Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

أهمية وقياس رأس المال الفكري

The importance and measurement of intellectual capital

أحمد بركات Berkat Ahmed
جامعة الجزائر 3، مخبر الصناعات التقليدية University of Algeria 3, Laboratory of traditional industries
berkat.ahmed@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام : 2020-09-11 تاريخ القبول : 2020-09-27

ملخص:

شهدت السنوات الأخيرة تغيرات سريعة وتحديات كبيرة كان سببها الأساسي هو بروز ظاهرة العولمة، ومن ثم تحول الاقتصاد من النظرة الكلاسيكية القائمة على المادة إلى النظرة الحديثة القائمة على المعرفة، حيث أصبحت الموجودات غير الملموسة تشكل الدعامة الأساسية والمورد الاستراتيجي لثروة المؤسسة، لما لهذه الأخيرة من دور فعال في توظيف خبرات ومهارات العاملين في خلق القيمة وضمان بقاء المؤسسة وكذا الرفع من كفاءة أدائها، وتعرف هذه الموجودات غير الملموسة في عصرنا الحالي برأس المال الفكري.

وللإحاطة أكثر بهذا الموضوع تناولنا: مفاهيم رأس المال الفكري- التمييز بين رأس المال الفكري ورأس المال التقليدي- أهمية رأس المال الفكري- خصائص رأس المال الفكري- أدوار رأس المال الفكري- مكونات رأس المال الفكري- أهمية ونماذج قياس رأس المال الفكري- النتائج والاقتراحات.

كلمات مفتاحية: رأس مال، فكري، بشري، هيكلي.

Abstract :

Recent years have witnessed rapid changes and major challenges whose main cause was the emergence of the phenomenon of globalization, and then the economy shifted from the classical view based on matter to the modern view based on knowledge, where the human resource has become the strategic main pillar of the wealth of the enterprise, because of its effective role in employing experiences And skills in producing value and raising the efficiency of performance, and this is known nowadays with intellectual capital. Intellectual money - components of intellectual capital - the importance and models of measuring intellectual capital - findings and suggestions .

Keywords: Capital; Intellectual; Human; Structural.

مقدمة:

كان من أهم نتائج ثورة العلم والتقنية وحركة المتغيرات العولمية إن بدأت ظاهرة مختلفة في منظمات الأعمال -والمنظمات عامة- هي ارتفاع الأهمية النسبية للأصول غير المادية أو ما يطلق عليه الأصول غير الملموسة (المعنوية) إذ أصبحت تمثل النسب الأكبر في أصول الشركات والمنظمات، وبالتحليل البسيط يتضح أن تلك الأصول غير الملموسة هي المعرفة المتراكمة في عقول الموارد البشرية والناتجة عن الممارسة الفعلية للعمل، والتوجيه والمساندة من القادة والمشرفين، وتبادل الأفكار والخبرات مع الزملاء في فرق العمل، ومتابعة المنافسين، والتعرض لمطالب العملاء، وكذا نتيجة التدريب وجهود التنمية والتطوير التي تستثمر فيها المنظمات مبالغ طائلة، إن هذه المعرفة المتزايدة والمتراكمة هي الثروة الحقيقية للمنظمات - بل وللدولة -، وهي بالتالي ما يطلق عليه الآن "رأس المال الفكري"، وهي أيضا محصلة عمليات التعلم المستمرة في المنظمات التي تحولت إلى "منظمات متعلمة".

من أجل هذا أصبحت المنافسة الحقيقية بين المنظمات بل وبين الدول هي في محاولة بناء وتنمية رأس المال الفكري بكل الوسائل الممكنة، وحتى بمحاولة السطو على العناصر الفكرية المتميزة من المنافسين أو المنظمات والدول الأخرى.

يعتبر العاملون في المنظمات من ذوي المعرفة والخبرة هم المصدر الرئيسي لرأس المال الفكري، ومن ثم يتضاعف الاهتمام بتطوير نظم وتقنيات إدارة الموارد البشرية من أجل التعامل الإيجابي مع هذه الموارد النادرة ذات القيمة.

في العالم المعاصر أصبحت المنظمات أشد استيعاباً واستخداماً للمعرفة نتيجة سرعة المتغيرات وتعاظم الفرص الناشئة عنها من ناحية، وتزايد المنافسة وضغوط العملاء من ناحية أخرى، لذا نجد المنظمات المعاصرة وقد أصبحت أكثر اعتمادا على المعلومات والمعرفة من أجل البحث عن الجديد من المنتجات والخدمات والأساليب التي تستخدمها للوصل والأكفأ والأسرع إلى العملاء وسبق المنافسين، وتتمثل استخدامات المعرفة في المنظمة المعاصرة في عمليات البحوث والدراسات في المجالات التسويقية، الإنتاجية والإدارية.

كما تبدو الحاجة للمعرفة واضحة في تصميم المنتجات والخدمات، وتطوير النظم والتقنيات، وأعمال التخطيط الاستراتيجي واتخاذ القرارات ومتابعة الأداء وتقييم النتائج والإنجازات، في جميع تلك الحالات يكون الأساس دائماً هو الخبرة والمعرفة والقدرات الذهنية التي يتمتع بها المديرون والخبراء في المنظمة ومن تستعين بهم من المستشارين والمتخصصين من خارجها.

إن مشكلة واحدة تتعرض لها معظم المنظمات المعاصرة مثل التعامل في أسواق المال ومتابعة حركة أسعار الأسهم والأوراق المالية والعملات في الأسواق المالية من أجل إدارة محفظة الاستثمارات للمنظمة، توضح أهمية استخدام المعرفة وتوظيف القدرات الذهنية للموارد البشرية التماسا للحلول الصحيحة.

إن المعرفة لم تعد فقط أداة في عمليات بناء وتنمية القدرات التنافسية للمنظمات، بل أصبحت أيضا عنصرا من عناصر المنافسة، ومثال ذلك أن المعرفة متمثلة في تقنيات المعلومات والاتصالات هي التي أتاحت لشركة ناشئة في مجال توزيع الكتب وهي أن تنافس أعتى وأقدم دور النشر العالمية وتتفوق عليها، ذلك أنها تنافس بالمعرفة، وبالتالي فإن المعلومات على الحاسبات الآلية قد حلت محل تلال الكتب التي كانت وما تزال تملأ مستودعات وأرفف دور بيع الكتب التقليدية وتمثل مخزوناً تتجمد فيه أموالا طائلة وتتكلف نفقات هائلة للمحافظة عليها من أخطار السرقة والحريق وغيرها وتنفق الأيام في جرده وحصره.

وبشكل عام فإن المنظمات الأكثر اعتمادا على المعرفة بدأت في التحول نحو امتلاك المزيد من الأصول غير الملموسة (أي رأس المال الفكري) والتخلص من أعباء امتلاك الأصول الملموسة، ففي تلك المنظمات المتعلمة ذات المعرفة تقل الاحتياجات إلى المباني، والتجهيزات المكتبية، والمساحات الشاسعة ومعدات النقل ومستلزمات التخزين، وتتحول كل تلك الأصول إلى أرقام ومعلومات ومعرفة تختزن في الحاسبات الآلية وعلى شبكات الإنترنت والإنترانت.

ويصاحب الحديث عن رأس المال الفكري مفهوم "رأس المال البشري" ويقصد به قيمة الموارد البشرية المتاحة للمنظمة محسوبة بقدر ما أنفق عليها من تعليم وتدريب ورعاية اجتماعية وثقافية وفرص للتعليم الذاتي على وقت المنظمة.

كان التصور في الماضي أن من يقدمون المساهمات المالية لتكوين الشركات ومنظمات الأعمال هم أصحاب رأس المال، ولكن الواقع الجديد يطرح حقيقة أخرى أهم، أن من يملك المعرفة يملك المؤسسة، إن رأس المال الفكري يقدمه أصحاب المعرفة، فهم أصحاب رأس المال الحقيقي والأهم، وبذلك حين تتعامل إدارة الموارد البشرية مع أفراد المؤسسة يجب أن ينطلق هذا التعامل من تلك الحقيقة، أن العاملين ليسوا أجراء يعملون لقاء أجر، كما أنهم ليسوا شركاء كما صورتهم بعض الاتجاهات الحديثة نسبيا والتي أدركت أهمية دور الموارد البشرية وحاولت التخلص من بعض السلبيات التي تمثلها أفكار الإدارة التقليدية، ولكنهم في الواقع أصحاب المنظمة لأنهم يملكون رأس المال الفكري "الحقيقي" الذي لا يمكن الاستغناء عنه، حيث أن الأموال يمكن اقتراضها، ولكن لا توجد بنوك ومؤسسات لإقراض الأفكار والمعرفة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من ان رأس المال الفكري أو المعرفي أصبح يمثل عصب حياة منظمات الأعمال، حيث يلعب دورا أساسيا في بقاء واستمرار هذه المنظمات وتقرير موقعها التنافسي في بيئة الأعمال، لكن نجد ان المنظمات تجد صعوبة في تحديد الأساليب والطرق لقياسه، وان عملية قياس رأس المال الفكري والإفصاح عنه يمثل تحدياً رئيسيا.

إن متخذي القرارات في الوقت الحاضر أصبحوا بأمس الحاجة لمعلومات عن عناصر رأس المال الفكري وكلفة هذه العناصر والعوائد التي يحققها كل عنصر، لذلك سيحاول هذا البحث، تناول الطروحات النظرية الخاصة بمفهوم رأس المال الفكري، وخصائصه، وأهميته وأدواره، ومكوناته.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلا تحقيق الأهداف التالية:

- بلورة تصور نظيري عن مفهوم رأس المال الفكري وعناصره المختلفة.
- توضيح أهمية ونماذج قياس رأس المال الفكري.

- معرفة ادوار ومكونات رأس المال الفكري.

مشكلة البحث:

تتجسد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة علي تساؤل مهم يتعلق بمدي مساهمة في ضمان التميز في أداء العديد من مؤسساتنا التي ما زالت تفتقر إلي رؤية واضحة لأهمية رأس المال الفكري وكيفية توظيفه بالطريقة التي تضمن لها اداءا متميزا ومن هنا يمكن إبراز مشكلة البحث من خلال طرح التساؤل: **ما دور وأهمية رأس المال الفكري في ظل التغيرات العامة؟**

وانطلاقا من هذه الإشكالية تتفرع الأسئلة الفرعية التالية:

- فيما تتمثل طبيعة رأس المال الفكري و أهميتها؟
- ما هي متطلبات بناء و تفعيل رأس المال الفكري؟

منهجية البحث:

اعتمدنا على الأسلوب الوصفي التحليلي في التعامل مع المفاهيم الخاصة بموضوع البحث وذلك بالاعتماد على البحوث والدراسات والكتب التي أتيح لنا الاطلاع عليها إضافة إلى الاستعانة ببعض مواقع الانترنيت.

1. مفاهيم رأس المال الفكري:

يعد مفهوم رأس المال الفكري من المفاهيم الإدارية المعاصرة، فلقد شاع استخدام هذا المصطلح في

تسعينيات القرن العشرين، وأصبح ممثلا حقيقيا لقدرة المؤسسة على التطور وتحقيق النجاح، وكغيره من

المفاهيم الاقتصادية فإنه لا يوجد اتفاق واضح بين الباحثين حوله، لذلك سنستعرض مجموعة من المفاهيم

الخاصة برأس المال الفكري، وكذا مداخل هذا الأخير من وجهة نظر مجموعة من المفكرين والباحثين.

تعددت الآراء بين الكتاب والأدباء الذين عرفوا رأس المال الفكري من خلال مدلولات المعرفة أو الأصول غير الملموسة في المؤسسات وسوف نذكر بعض المفاهيم كما يلي:

1.1. مفهوم Ralph Stayer: يعتبر Ralph Stayer الذي كان يعمل مديرا لشركة جونسون فيلي للأطعمة، أول من أطلق عبارة رأس المال الفكري منذ بداية تسعينيات القرن الماضي حيث قال " في السابق كانت المصادر الطبيعية أهم مكونات الثروة الوطنية وأهم موجودات الشركات، بعد ذلك أصبح رأس المال متمثلا في النقد والموجودات الثابتة هما أهم مكونات الشركات والمجتمع، أما الآن فقد حل محل المصادر الطبيعية والنقد والموجودات الثابتة رأس المال الفكري الذي يعد أهم مكونات الثروة الوطنية وأغلى موجودات الشركات".[1]

2.1. مفهوم هاني محمد السعيد: "هو مجموعة من القيم الغير ملموسة التي تعتبر جزءا من رأس مال المنظمة والتي تشتمل على مكونات بشرية، هيكلية وعلاقية تساهم في إنتاج أفكار جديدة ومبتكرة تساعد على البقاء وتحسين الحصة السوقية وتعظيم القدرات التنافسية للمنظمة، وقد يتمركز في جميع المستويات الإدارية".[2]

3.1. مفهوم بونتس Bontis: يقول "انه يتمثل في مجموعة من القيم الخفية للأفراد والشركات والمعاهد والتجمعات والمناطق التي تشكل المصادر الحالية والمتوقعة لتكوين الثروة، وهذه القيم الخفية تشكل الجذور لغرس الرفاهية وتغذيتها في المستقبل."[3]

4.1. مفهوم حسن عجلان حسن: "يمثل القدرة العقلية ذات مستوى معرفي عال تملكها مجموعة محددة من العاملين دون غيرهم، وهو بذلك يمثل موجودات فكرية غير ملموسة لها الأثر الأكبر في زيادة الموجودات المادية الأخرى للمنظمة ويساهم في تعظيمها."[4]

5.1. مفهوم العزي صالح: بأنه مجموعة من العاملين يمتلكون قدرات عقلية، عناصرها (معرفة، مهارة، خبرة، قيم) يمكن توظيفها واستثمارها في زيادة المساهمات الفكرية، لتحسين أداء عمليات المنظمة، وتطوير مساحة إبداعاتها بشكل يحقق لها علاقات فاعلة مع جميع الأطراف المتعاملة معها، ويجعل فرق قيمتها السوقية عن قيمتها الدفترية كبير.[5]

6.1. مفهوم منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية: "القيمة الاقتصادية لفئتين من الأصول غير الملموسة هي رأس المال التنظيمي(الهيكلي) ورأس المال البشري للمنظمة[6]"، لقد تم في هذا المفهوم التركيز وحصر رأس المال الفكري في مكونين أساسين هما رأس المال البشري ورأس المال التنظيمي للمنظمة، دون التلميح إلى رأس المال الزبائني.

7.1. مفهوم Nermien Al-Ali: " يضم جميع الموارد، القدرات، العلاقات، والشبكات سواء الفكرية مثل المعارف والأفكار، أو العاطفية والشخصية مثل الموقف، والثقافة، والقيم، التي تمكن منظمة من إنتاج وتعظيم القيمة".[7] يتبن لنا من خلال هذا التعريف أن رأس المال الفكري يضم جميع الموارد الفكرية بالإضافة إلى ذلك العلاقات الشخصية والعاطفية لما لها من أثر كبير في تحقيق القيمة للمؤسسة.

من المفاهيم السابقة يتضح أن رأس المال الفكري له مجموعة من المميزات، والقدرات العقلية القادرة على إنتاج أفكار إبداعية جديدة، تسعى من خلالها المؤسسة إلى تحسين أدائها وتحقيق أهدافها، ومن هنا يمكننا تعريف رأس المال الفكري على أنه " مجموعة من العناصر والطاقات غير الملموسة لدى فئة معينة من الموارد البشرية، التي تعمل المؤسسة على توظيفها من خلال ما تملكه من أنظمة وبرامج وهياكل لإنتاج أفكار جديدة تساعدها في تلبية مختلف حاجيات زبائنها، وتحسين أدائها مقارنة بمنافسيها"

2. التمييز بين الرأس المال الفكري والرأس المال التقليدي:

لابد من تمييز الرأس المال التقليدي عن الرأس المال الفكري وذلك من خلال فهمه وتحليله، مما يساعدنا في إدارته قياسه وتقويمه في المنظمة، ويوضح الجدول التالي الأبعاد الأساسية للتمييز بين الرأس المال المال الفكري والرأس المال التقليدي.

الجدول رقم 1: الأبعاد الأساسية للتمييز بين رأس المال الفكري ورأس المال التقليدي

البعد	الرأس المال الفكري	الرأس المال التقليدي
التكويني	غير ملموس	مادي ملموس
الوظيفي	يعبر عن عمليات	يعبر عن أحداث
الزمني	يتوجه نحو المستقبل	يرتكز على الماضي فقط
المحتوى	ذو قيمة	ذو تكلفة
الطبيعة	غير مالية	نقدية
الديمومة	مستمرة	وقتية
الاستعمال	يزيد بالاستعمال	ينقص ويستهلك
تشكيلات القيمة	يرتبط بشبكات القيمة	يرتبط بسلسلة القيمة
النوعي/ الكمي	نوعي	كمي

المصدر: المصدر :نجم عبود نجم، إدارة اللاملموسات :إدارة ما لا يقاس، دار اليازوري العلمية، عمان، 2015 ، ص 119.

يتبين لنا من الجدول أن هناك فروق كثيرة بين رأس المال المادي ورأس المال الفكري، والتي في جوهرها تعود إلى التطور الكبير في العصر الحالي لاقتصاد المعرفة واعتماد المؤسسة على موارد جديدة غير ملموسة في تحقيق أهدافها، حيث أصبحت في الوقت الحالي المؤسسة تركز على قدرة موردها البشري في العمل الفكري من خلال التركيز على المعارف والخبرات، الانتباه والخيال الواسع، بالإضافة إلى القدرة على الابتكار، بدل الاعتماد على الآلات والموارد والعمل اليدوي.

كما نلاحظ من خلال الجدول أن قياس الرأس المال الفكري مهمة صعبة مقارنة بسهولة قياس الرأس المال التقليدي والذي يتكون من الأصول المادية الثابتة والمستقرة، حيث أن للأصول المادية حياة محدودة نتيجة استهلاكها أو عمرا إنتاجيا محددا بينما الرأس المال الفكري له قيمة مفتوحة النهاية، لأنها بالأساس التكويني والوظيفي ليست قيمتها خطية يمكن استخلاصها من مدخلاتها المباشرة، وإنما هي في الواقع نتاج مبتكر لشبكة معقدة من القيمة وتحولاتها، لأن أصول المعرفة مدمجة وضمنية في المعارف والمهارات المخفية للأفراد والجماعات، وعليه نستخلص أن الرأس المال الفكري أو الرأس المال المعرفي هو القيمة الاقتصادية للأصول الغير ملموسة (أصول المعرفة) في المنظمة.

3. أهمية رأس الفكري: تكمن أهمية رأس المال الفكري فيما يلي:

- تبرز هذه الأهمية من موقع أصحاب العقول والألباب في القرآن الكريم، إذ ذكرت هاتان الكلمتان في 61 آية موزعة على 43 سورة كريمة، أي ما يعادل نسبة 38% من مجموع سور القرآن الكريم، والبالغ عددها 114 سورة، وهي نسبة ليست بالقليلة تشير إلى أهمية الدور الذي يؤدونه وحجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم إزاء الدين والدنيا.[viii]

- يعتبر رأس المال الفكري أساسا مهما في بناء المنظمات الذكية وذلك من خلال توافر العقول المتميزة بذكائها وقدرتها على استثمار باقي الموارد وتسخيرها لصالح توسيع مساحة التميز للمنظمة، لأن تلك العقول لها قابلية التكيف مع الظروف المتغيرة، وهذا هو رأس المال الفكري.

- وتتضح أهمية رأس لمال الفكري أيضا في أهمية تنظيم قياسه، والتي أصبحت من أهم المؤشرات التي تعكس تطور الفكر الإداري، والذي يبين أن نظم قياس رأس المال الفكري تعد من اهتمامات المحاسبة الإدارية والمالية في ظل عصر العولمة.

- يمثل رأس المال الفكري كنزا مدفونا يحتاج إلى من يبحث عنه، واستخراجه للوجود والممارسة، وتعد عملية نشر المعرفة إحدى أساليب استخراجه لتعزيز القدرات العملية التي تبني وتحافظ على العمل.

- يعتبر رأس المال الفكري المحرك الأساسي والموجه الرئيسي في توظيف وتوجيه الموارد الأخرى للشركة، وهو أقوى سلاح تنافسي.

- يعد رأس المال الفكري مصدرا لتوليد الثروة في المنظمة والأفراد، إذ يشير Kuinn في مدرسة TIC للأعمال، بأن ثلاثة أرباع القيمة المضافة تشتق من المعرفة، ويضيف إلى ذلك أن الأفراد حملة الشهادات العليا لهم دخل يزيد بنسبة 130% عن أقرانهم الذين لم يكملوا دراساتهم العليا.[ix]

- رأس المال الفكري عبارة عن قدرات علمية لها دور جوهري في إدخال تعديلات على أعمال مختلف المنظمات.

- يعتبر رأس المال الفكري موردا استراتيجيا، وسلاحا تنافسيا في ظل اقتصاد المعرفة.

- يعتبر رأس المال الفكري مجموعة من الموارد المعلوماتية للأشخاص والمتكونة من نوعين من المعارف، معارف ظاهرة يسهل التعبير عنها، ومعارف ضمنية مبنية على الخبرات الشخصية والقواعد البديهية، والتي تستخدم في تطوير المؤسسة.

4. خصائص رأس المال الفكري:

1.4. الخصائص التنظيمية Organisationnel **:** وترتبط ببيئة المنظمة التي تتضمن:

- تواجد الرأس المال الفكري في جميع المستويات.

- المرونة التي تساعد على التجديد المستمر للأفراد.

- تنظيم العلاقات الغير رسمية.

- البعد عن المركزية الإدارية.

2.4. الخصائص المهنية Professional : ترتبط بممارسة العناصر البشرية داخل التنظيم وتتضمن:

- امتلاك العديد من المهارات والخبرات النادرة بحيث يكون من الصعب استبدالهم.

- التمتع بدرجة التعلم العالية.

- التدريب الاثرائي.

3.4. الخصائص السلوكية والشخصية: ترتبط بالعنصر البشري وبنائه الذاتي، وتتضمن:

- الميل إلى تحمل المخاطرة، والإقدام على الأعمال والأنشطة الجديدة وحب العمل في حالات عدم التأكد.

- الاستفادة من خبرات الآخرين.

- المبادرة بتقديم اقتراحات وأفكار جديدة وبناءة.

- الحسم وعدم التردد في اتخاذ القرارات.

- القدرة على التفكير وحسن البصيرة.

- الاستقلالية في الأفكار والعمل.

- المثابرة والثقة العالية بالنفس.

5. أدوار رأس المال الفكري:

تبحث كل المنظمات عن تحصيل قيمة مضافة من رأسمالها الفكري، وعليها أن تفكر بأن دور رأس المال الفكري هو تجميع الإيرادات فقط، بل إن هناك مجالات وأدوار أخرى يمكن الاهتمام بها من أجل إنتاج القيمة المضافة وهذه الأدوار تحدد كما يلي:

1.5. الأدوار الدفاعية: وهي حماية المنتجات والخدمات المتولدة من إبداعات رأس المال الفكري للمنظمة،حماية حرية التصميم والإبداع، تخفيف حدة الصراعات وتجنب الشكاوي ورفع الدعاوي.

2.5. الأدوار الهجومية: وتشمل ما يلي:

-توليد العائد، عن طريق المنتجات والخدمات الحاصلة عن إبداعات رأس المال الفكري، الملكية الفكرية

للمنظمة، الموجودات الفكرية للمنظمة، حماية حرية التصميم والإبداع، تخفيف حدة الصراعات وتجنب

الشكاوي ورفع الدعاوي.

- ابتكار مقاييس للأسواق الجديدة والخدمات والمنتجات الجديدة.

- تهيئة منافذ لاختراق تكنولوجيا المنافسين.

- تحديد آليات النفاذ إلى الأسواق الجديدة.

- صياغة إستراتيجية تعوق دخول المنافسين الجدد.

يمكن انتقال رأس المال الفكري من الأدوار الهجومية إلى الأدوار الدفاعية والعكس صحيح وهذا الانتقال يكون محسوب وعن سابق دراية وليس انتقال عشوائي.

6.مكونات رأس المال الفكري:

رغم تباين وجهات نظر الباحثين حول مفهوم رأس المال الفكري، إلا أن هناك إجماع على أنه مكون بدرجة أساسية من رأس المال البشري، الهيكلي والعلاقاتي، حيث أعطى الباحثون والمختصون في هذا المجال عدة تصنيفات لمكوناته، الجدول الموالي يوضح أهم هذه التصنيفات والتقسيمات الأساسية لرأس المال الفكري في المؤسسات.

جدول (رقم 02) تقسيم مكونات رأس المال الفكري حسب التسلسل الزمني

الباحث	مكونات رأس المال الفكري	الأمثلة
توماس ستيوارت 1997	رأس المال البشري رأس المال الهيكلي رأس المال الزبوني.	الأفراد، الفرق، القيادة، الهياكل. الأنظمة، براءات الاختراع، قواعد. البيانات، العقود، الولاء والعلامات.
أدفنسون ومايلون 1997	رأس المال البشري رأس المال الزبوني رأس المال التجديد والتطوير رأس المال العملياتي.	مهارات، خبرات، معارف العاملين. العلاقات مع الزبائن، الموردون، العقود. مشروعات البحث والتطوير، المنتجات الجديدة. التكنولوجيا والدراية الفنية.
كارل سفيبي 1997	الهيكل الداخلي الهيكل الخارجي الهيكل البشري	الأنظمة والعمليات، نماذج الأعمال، قواعد البيانات. التحالفات، العلاقات مع الزبائن، الموردين، الشركاء، المستثمرين الاستراتيجيين، السمعة والتميز. القدرات، المعارف، الخبرات الفردية والجماعية والقدرات على حل المشكلات.
مايو 2000	رأس المال البشري رأس المال التنظيمي رأس المال العلاقاتي.	القدرات الفردية، الخبرة، الحكمة، القيادة والدافعية. الأنظمة، قواعد البيانات وثقافة المؤسسة. العلاقة مع الزبائن، رضا الزبون ووفائه وصورة المؤسسة.
جوان روس 2000	الموارد البشرية الموارد التنظيمية الموارد المرتبطة بالعلاقات.	القدرات المعرفية، الوظيفية السلوكية، قدرات إنشاء القيمة. الروتين التنظيمي، العمليات والمعلومات، البرمجيات والهياكل. العلاقات مع الزبائن، الموردون والحكومة.

مور وآخرون 2004	الموارد البشرية الموارد العلاقات البنية التحتية الملكية الفكرية	الخبرات، القدرات على حل المشاكل، الإبداع، المهارات الريادية والإدارية. العلامات التجارية، الزبائن وقنوات التوزيع. الأساليب الفنية، العمليات والتكنولوجيا. الأسرار التجارية وحقوق التصميم.
هامرتين وفان ديرمير2005	المستوى الأول :رأس المال البشري، رأس المال الهيكلي ورأس المال العلاقاتي. المستوى الثاني :موارد وأنشطة غير ملموسة.	**الموارد اللاملموسة**:الأصول (العلامة، البراءات،التراخيص) +المهارات (التنظيم، الفرق). **الأنشطة اللاملموسة** :البحث والتطوير، التدريب، التخطيط والتسويق.
راوية حسن2005.	الأصول البشرية(رأس المال البشري). الأصول الفكرية. رأس المال الهيكلي الملكية الفكرية رأس المال العلاقات.	المعرفة المحفوظة مثل :المهارات، الإبداع والخبرة. المعرفة المستقلة مثل: الخطط والتصميمات الهندسية، برامج الحاسب الآلي. الثقافة، النماذج التنظيمية، العمليات والإجراءات. براءات الاختراع، العلامات التجارية، حقوق الاستثمار، المواهب الخاصة بالنشر، المؤتمرات.

المصدر :نجم عبود نجم،" إدارة اللاملموسات، إدارة ما لا يقاس"، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2015، ص131.

7. أهمية ونماذج قياس رأس المال الفكري:

1.7. أهمية قياس رأس المال الفكري: لقد بذلت الكثير من الجهود من طرف الباحثين من أجل قياس وتقويم رأس المال الفكري، حيث يؤكد (Harvey & Lusch) على أن المنظمات الناجحة باتت تركز على قياس رأس المال الفكري، وأصبحت تبحث باستمرار عن أفضل المقاييس القادرة على القياس الدقيق والصحيح لرأس المال الفكري وتكمن أهمية قياس رأس المال الفكري في:

- ضرورة قياس قيمة المؤسسة أو المنظمة وأدائها بصورة دقيقة وكاملة، بحيث في مجتمعات المعرفة تشكل المعرفة جزءا كبير ا من قيمة المنتج والمؤسسة.

-عدم قدرة واستطاعة الأساليب المحاسبية التقليدية، التي تعتمد على قياس الأصول المادية من واقع السجلات التاريخية للشركات على قياس وتقدير قيمة رأس المال الفكري لها، باعتباره يشكل

جزءا كبيرا من أصولها، مع العلم أن الأساليب المحاسبية التقليدية لا تولي عناية كبيرة لأهمية قياس رأس المال الفكري.

- النماذج الحديثة لرأس المال الفكري قادرة على قياس مكونات كثيرة لا تقيسها الأساليب المحاسبية التقليدية، مثل قياس رأس المال البشري، قياس رأس المال الابتكاري، رضا الزبون وغيرها، هذه النماذج تزود المؤسسات بأدوات قياسية قادرة على القياس الدقيق لأداء المنظمة وقيمتها.

- إن الأساليب المحاسبية الحديثة المتواجدة لقياس رأس المال الفكري تركز على قياس قيمة المؤسسات في الحاضر والمستقبل، عكس الأساليب المحاسبية التقليدية التي تركز على الماضي فقط.

- تركز الأساليب المحاسبية التقليدية على الحقائق المادية فقط، كما تركز على الكميات، بينما تعتمد مقاييس رأس المال الفكري على الحقائق غير المادية وكذا النوعية، فضلا عن ذلك فإن الأساليب المحاسبية التقليدية تعكس نتائج المعاملات السابقة والتدفقات النقدية الحقيقية، بينما تركز مقاييس رأس المال الفكري على إنتاج القيمة.

- تعتبر الأساليب المحاسبية التقليدية غير كافية لبناء التوجهات الإستراتيجية للمؤسسات، لذلك يتم استخدام مقاييس رأس المال الفكري كأداة تكميلية تساعد الإدارة على إدارته، حيث تجري عملية القياس

بالاعتماد على تقويم نقاط القوة والضعف فيه في ضوء عملية المقارنة المرجعية له.

2.7. نماذج قياس رأس المال الفكري: يعتبر القياس عنصر أساسي من عناصر البحث العلمي وبدونه لا يمكن اختبار صحة الفروض والنتائج، ونشأت الحاجة إليه للتعرف على الأشياء جيدا وما تنطوي عليه من خصائص ومظاهر، وعلاقات بين هذه الخصائص والمظاهر، ويعتبر أفضل طريقة لفهم الشيء والحدث المراد قياسه، لذا تزايدت أهميته لدى باحثي الإدارة، لما يوفره من معلومات لمتخذي القرار في المنظمة.

ويشير القياس إلى مجموعة إجراءات تتبع لتحديد مدى توافر خصائص معينة في الشخص، والحكم على إمكانية قيامه بمهمات وأنشطة وظيفية معينة.

وعلى هذا الأساس يبدو أن مفهوم قياس رأس المال الفكري ينص على تحديد الخصائص المطلوبة فيه، والتأكد من تأثيرها في متغيرات أخرى، وكل هذا بغية إمداد متخذي القرار بالمعلومات عن نوعية رأس المال الفكري التي تسمح برفع كفاءة المنظمة والعاملين فيها، والكل يستفيد من نتائج القياس مثلا في ترشيد استخدام وإعداد برامج تدريب وتأهيل وتنمية الأفراد... ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فرق بين قياس رأس المال الفكري وتقييمه، فصيغ القياس تدور بصورة رئيسية حول الكيفية التي تقيس بها المنظمة الأداء داخليا وكيف تفصح عنه، لكي تحسن من مدارك الإدارة لمساعدتها في إدارة المنظمة، أما صيغ التقييم تهتم بصورة رئيسية بتحديد قيمة اقتصادية للمنظمة ومجوداتها غير الملموسة، وهي عادة تتبنى نظرة خارجية وتكون مصممة لمساعدة المحليين والمستثمرين لتقييم القيمة المالية للمنظمة.

تكمن أهمية رأس المال الفكري باعتباره مصدرا حيويا لقيمة المنظمة الداخلية والخارجية، ومصدرا لميزتها الإستراتيجية، ولكن الجدل قائم حول المنهجية العلمية التي يجب استخدامها لتقييم رأس المال الفكري وقياسه، وتعد عملية قياسه صعبة لأن رأس المال الفكري يرتبط بالأصول الفكرية (غير الملموسة) للمنظمة، وتبقى الحاجة ماسة لطرق تقييم ومقاييس أداء جديدة، وليس هناك أفضل من المحاسبين في تحسين عملية القياس والتدقيق.

8. أساليب قياس رأس المال الفكري:

إن الأساليب المستخدمة في قياس رأس المال الفكري يمكن ذكرها في ما يلي:

1.8. أسلوب الاستبعاد: حيث يقيس التأثيرات الاقتصادية للمعرفة، يعتمد هذا الأسلوب على استبعاد الدخل المتوقع من الأصول المالية والأصول الملموسة من العوائد السابقة والمتوقعة للحصول على عوائد المعرفة في الشركات، وذلك باستخدام أسلوب المستوى الكلي، حيث يعامل رأس مال الفكري على انه القيمة المتبقية بعد استبعاد رأس المال المالي ويتم التوصل إلى هذا الأسلوب بتطبيق القيمة المضافة الاقتصادية التي تمثل التكلفة الحقيقية لرأس المال، ويتم حسابها باستبعاد جميع التكاليف الاقتصادية مثل التكاليف المتعلقة بالأراضي وتكاليف السلع والضرائب

وتعويضات المساهمين من الإيراد الكلي للوصول إلى القيمة المتبقية وهي الرأس المال الفكري.ويساعد حساب القيمة المضافة الاقتصادية في تحديد ما يملكه الموظفون من تراكم المعرفة حول عمليات الشركة والتي تمثل بدورها الرأس المال الفكري.

2.8. أسلوب بطاقة الدرجات المتوازنة: تم اقتراح وتطوير هذا النموذج من طرف روبرت كابلان وديفد نورتون (Kaplan & Norton) ليقدم رؤية شمولية ذات بعد استراتيجي لتقييم الأنشطة ذات العلاقة بتوليد القيمة الملموسة و اللاملموسة، ويتكون هذا النموذج من أربعة منظورات: توليد القيمة، عمليات الأعمال، أصحاب المصلحة (ذوي العلاقة بالشركة وعملها) والتعلم والنمو، وهذا ما أعطى للنموذج بعدا استراتيجيا.

3.8. أسلوب المؤشرات المتعددة: استخدم هذا الأسلوب من طرف(Malone& Edvinsson) لقياس الرأس المال الفكري وفقا لنموذج متعدد المؤشرات، يحتوي هذا النموذج على 140 مؤشر جميعها تتعلق برأس المال الفكري ويفترض من هذا النموذج انه يمكن الحصول على الأوجه الكافية لرأس المال الفكري الضرورية للفهم الكامل لهذه الظاهرة.

وقد طبقت البحرية الأمريكية هذا النموذج بوضع مجموعة من المعايير تربط كل منظور بنتائج الأداء ذات العلاقة، وتستخدم هذه النتائج لتحديد مختلف توافقيات كل من المخرجات، العمليات، المدخلات ليتم اختيار أكثر المعايير والمقاييس ملائمة، مما يساعد على تحديد هذه المعايير بطريقة أدق وأفضل بالنسبة لكل منظور، وهذه الطريقة معنية بقياس الأصول الغير ملموسة والرأس المال الفكري.

4.8. نظرية القيمة المضافة: متخصصة هذه النظرية في المنظمات الصناعية (حيث أن القيمة تضاف في كل عملية من عمليات الإنتاج) كما أنها ذات أهمية كبيرة في اقتصاد المعرفة، حيث تسمح للمدرين والمستثمرين أن يحللوا أداء الأصول الغير ملموسة والرأس المال الفكري للمنظمة بلغة العوائد التي تولدها.

5.8. نموذج ملاح سكانديا: أعتمد نموذج ملاح سكانديا في شركة التأمين السويدية سكانديا التي كانت أول من أعدت تقريرا سنويا لتحليل الرأس المال الفكري، حيث عينت ليف أدفينسون L.Edvinsson مديرا لرأس المال الفكري، وقد قام مع زملائه بتطوير رأس المال من منظور شامل لا يقتصر على المؤشرات المرتبطة برأس المال المالي.

يرى أدفنسون أن الرأس المال الفكري يعني مضامين المعرفة، الخبرات العلمية، التكنولوجية التنظيمية، علاقات الزبائن، والمهارات المهنية الضرورية للمنافسة في السوق، ولذلك قسم الرأس المال الفكري إلى رأس المال الإنساني الذي يتضمن المعرفة التنظيمية، والمعرفة بالتقنية والمهارات والخبرات العملية للعاملين، الرأس المال الهيكلي الذي يكون من عناصر رأس المال التنظيمي ورأس المال الزبون، ويحتوي الرأس المال التنظيمي على الرأس المال الابتكاري (الحقوق الفكرية والأصول غير ملموسة)، ورأس المال العمليات (نظم المعلومات وقواعد البيانات) أما رأس مال الزبون فيتضمن العلاقات التنظيمية مع الخارج مثل الموردين، الموزعين، أصحاب المصالح ورأس المال الزبون هو الثروة المتضمنة في علاقات الشركة بزبائنها، إذ هو حقوق الملكية، العلامة التجارية، وثقة الزبائن بالشركة إضافة إلى ولائهم لها.[x]

6.8. نموذج مرقاب الأصول غير الملموسة: ويعرف نموذج مرقاب الأصول غير الملموسة أيضا بنموذج سفيبي Sveiby نسبة إلى كارل إيريك سفيبي، حيث يصف هذا النموذج أن له هدف عملي أكثر منه نظري ليساعد أكثر المديرين، من خلال اختبارهم مفاهيم الرأس المال الفكري والأصول غير الملموسة في المنظمة، ولذلك يعتبر مدخل غير نقدي لقياس الأصول غير الملموسة في المنظمة، في ضوء أربعة معايير أساسية هي: النمو، الابتكار، الكفاءة (الفعالية)، والاستقرار.

ويقوم النموذج بمقابلة الأصول الملموسة بالأصول الغير ملموسة لاستخراج القيمة السوقية، وتتكون الأصول غير الملموسة من ثلاثة مكونات أساسية هي :الكفاءات، الهيكل الداخلي والهيكل الخارجي.

الخاتمة:

عرف عالم الأعمال تحديات فرضتها العولمة والتحالفات والابتكارات، فتحولت المنظمات إلى اقتصاد جديد هو اقتصاد

المعرفة، هذه المعرفة التي أصبحت هي الميزة التنافسية للمنظمات، ولا يمكن لها النجاح إلا إذا استطاعت الاستثمار في رأس مالها الفكري، فالتحدي الكبير أمامها هو توفير كفاءات ومهارات تمنحها التميز التنافسي، ورأينا أن مفهوم رأس المال الفكري قد شاع في التسعينات من القرن الماضي وأصبح ينظر إليه على أنه الثروة الحقيقية للمنظمة، بحيث تحقق من خلاله المنظمة التميز عن طريق استغلال الطاقة الفكرية الموجودة لديها، وتدعيم الإمكانيات البشرية، واستغلال المعرفة التي بحوزة الأفراد وتوظيفها لصالح المنظمة، فنتيجة للمنافسة الشديدة بين المنظمات أصبح بقاء هذه الأخيرة متوقف على قدرتها التنافسية، وهذه القدرة تتوقف على تهيئة وتنمية مخزونها من رأس مالها الفكري الذي يضم رأس المال البشري، رأس المال الهيكلي، ورأس المال الزبوني، بما يحقق لها التقدم والتميز والنجاح.

النتائج:

- يعتبر مفهوم رأس المال الفكري مفهوما دائم التجدد والتطور، وهذا راجع إلى سرعة التغير في البيئة

المحيطة بالمؤسسة.

- رأس المال الفكري هو الركيزة الأساسية لتحقيق نجاح المنظمات.

- إن رأس المال الفكري هو مفهوم شامل للمعرفة، حيث يتكون من معارف رأس المال البشري، المعارف المتواجدة في رأس المال الهيكلي والمعارف المتواجدة في رأس المال العلاقاتي.

- رأس المال الحقيقي الذي تحوز عليه المنظمات ليس رأس المال المادي بل رأس المال الفكري والذي يتمثل بالدرجة الأولى في المعرفة التي يمكن تحويلها إلى قيمة مضافة عن طريق الاستثمار الناجح في الطاقات والكفاءات البشرية.

التوصيات:

- لابد على المؤسسات محل الدراسة الاهتمام برأس المال الفكري، بالإضافة إلى الاستثمار في الأصول

الفكرية لكي تصل إلى تعظيم موجوداتها المادية.

- ضرورة التعامل مع رأس المال الفكري على أنه أهم مورد استراتيجي تحوز عليه الشركة، والمحافظة عليه باستمرار لأنه العنصر الفعال في نجاح الشركة خاصة في ظل التطور التكنولوجي الهائل الذي تعرفه بيئة الأعمال.

- إعطاء أهمية كبيرة لمكونات رأس المال الفكري منها رأس المال الزبوني من خلال تحسين العلاقات مع

الزبائن، ورأس المال البشري من خلال التدريب والتعليم المستمر، ورأس المال الهيكلي من خلال تحديث الهياكل التنظيمية والكفاءات.

- ينبغي علي المؤسسات الجزائرية تدعيم نظام الحوافز لتشجيع الابتكار، الإبداع والتجديد.

- على المؤسسات الجزائرية توجيه جزء من ميزانياتها للبحث والتطوير، ودعم علاقاتها بكل مراكز البحث والتطوير، الجامعات وكل المدارس والمعاهد المتخصصة.

- العمل على التقييم الفردي لأداء الموظف ومكافأته بشكل أفضل، ووضع مكافآت أكبر عن الأداء الجماعي، ونقل الخبرات إلى الموظفين قليلي الخبرة وحديثي التعيين بالمؤسسة.

- ضرورة العمل على تطوير الهيكل التنظيمي باستمرار وجعله أكثر مرونة بما يسمح بتوفير بيئة داعمة لتنمية رأس المال الفكري.

- استغلال وسائل تكنولوجيا المعلومات في دعم إدارة الابتكار والملكية الفكرية، والاعتماد عليها بشكل مهم في صنع القرارات الخاصة بهما.

- تصميم مؤشرات كفئة لقياس رأس مالها الفكري، بحيث تكون غير مباشرة، تقريبية وجد بسيطة كالمقابلات والاستبيانات، مستعملة في ذلك لوسائل الاتصال حتى تصل لأكبر عدد من الأفراد وبأقل التكاليف.

- على مؤسسات التأمين الجزائرية البحث في كيفية تحديد رأس مالها الفكري، وذلك من خلال القيام بلقاءات منتظمة، فتح المجال لوضع الملاحظات والمناقشة على الخط، حيث يسمح لكل الموظفين بالتعبير عن أرائهم دون أي ضغوط من المديرين.

هوامش:

[1]- عادل حرحوش، رأس المال الفكري وطرق قياسه وأساليب المحافظة عليه، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 2010، ص 12.

[2]- هاني محمد السعيد ، الرأس المال الفكري، دار السحاب ، القاهرة، 2013 ، ص2

[3]- الهلالي الشربيني الهلالي، إدارة الرأس المال الفكري وقياسه وتنميته كجزء من إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي، مجلة بحوث 2111، ص21 ، التربية النوعية، العدد.22

[4]- حسين عجلان حسن، استراتيجيات الإدارة المعرفية في منظمات الأعمال، إثراء للنشر والتوزيع، عمان،ط2، 2013، ص129

[5]- سعد غالب ياسين، نظم إدارة المعرفة ورأس المال الفكري العربي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 124 ، ابوظبي، . 2117، ص61

[6]-نهال أحمد الجندي، قياس وتقيم رأس المال الفكري :أحد المتطلبات الأساسية لتحديد قيمة المنشأة -نموذج مقترح، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، جامعة القاهرة، العدد 65 ، السنة 44 ، ص118 .

[7] -Nermien Al-Ali, Compréhensive Intellectual Management, John Wiley & Sons, Inc, Hoboken, New Jersey, 2003, P33.

[viii]- سعد علي العتري وأحمد علي صالح، إدارة رأس المال الفكري في منظمات الأعمال ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، 2012 ، ص172.

[ix]- سعد غالب ياسين، مرجع سبق ذكره، ص76

[x]- سعد غالب ياسين، نظم إدارة المعرفة ورأس المال الفكري العربي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2010 ، ص 63.